مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد التاسع / العـدد الثاني
(8 رجب 1447هـ/ 28 ديسمبر 2025م)، ص 229– 242

سِيَاسَة اَلْمُصَاهَرَة فِي بَأيْلَكْ اَلشَّرْق وَدَوْرُهَا فِي اِسْتِمْرَارِيَّة اَلْوُجُود اَلْعُثْمَانِيّ فِي اَلْجَزَائِر بَعْدَ اَلِاحْتِلَال اَلْفَرَنْسِيّ

The Policy of kinship by mariage in Baylek the East and its role in the continuation of the Ottoman presence in Algeria after the French occupation

د/ ممدوح بومخيلة Memdouh Boumkhila [1]

[1] المركز الجامعي سي الحواس بريكة memdouh.boumkhila@cu-barika.dz

المؤلف المرسل: د/ ممدوح بومخيلة البريد الالكتروني: memdouh.boumkhila@cu-barika.dz

تاريخ الاستلام: 17 /08/2025 تاريخ القبول: 04 /12/2025 تاريخ النشر: 28/12/ 2025

الملخص:

تَبَنَّى بَايَاتُ قسَنْطِينَة مُنْذُ بِدَايَة اَلْحُكْم اَلْعُثْمَانِيّ فِي اَلْجَزَائِر سِيَاسَة اَلْمُصَاهَرَة مَعَ أَعْيَان اَلْبِلَاد فِي اَلْأَرْيَافِ وَالْمُدُنِ عَلَى خِلَاف بَقِيَّة اَلْبَايَاتْ فِي بَأيْلَكْ وَهْرَان وَالتِّيطَرِي، وَقَدْ أَثْبَتَتْ اَلْأَحْدَاثُ اَلْوَحْدَةُ اَلِاجْتِمَاعِيَّة اَلَّتِي تَمَيَّز بِهَا بَأيْلَكْ اَلشَّرْق مَعَ اَلرَّعِيَّةُ عَكْسَ اَلْبَايِلِيكْ اَلْأُخْرَى اَلَّتِي كَانَتْ مُنْعَزِلَةً تَمَامًا عَنْ رَعَايَاهَا، حَيْثُ اِسْتَطَاعَ بَايَاتُ قسَنْطِينَة مِنْ خِلَال إِتِّبَاعِهِمْ سِيَاسَةَ اَلْمُصَاهَرَة اَلَّتِي تَوَارَثَهَا أَب عَنْ جَدّ مِنْ تَوْحِيد اَلْقَبَائِل، خَاصَّةً ذَاتَ اَلنُّفُوذ اَلْكَبِيرَةِ مِثْل قَبِيلَةِ بْنْ قَانَة عَرَب اَلصَّحْرَاءِ وَقَبِيلَتِي فَرَحِيوَة وَالرُّوَاغَة، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيق اَلْمُصَاهَرَة مَعَهَا.

الكلمات المفتاحية: اَلْمُصَاهَرَة، اَلْبَايَاتْ، بَأيْلَكْ اَلشَّرْق، اَلسُّلْطَةُ، اَلرَّعِيَّةُ.

Abstract:

Adoption beys of Constantine From the beginning of Ottoman rule in Algeria, a Policy of kinship mariage with the notables of the country, in the countryside as in the city, unlike the other beys of the bayleks of Oran and Titteri, The events demonstrated the social unity that characterized the baylek of the East With the parish Unlike The Baylek Other who was were completely isolated from their subjects, Where he could beys of

Constantine th rough, following the Policy of kinship mariage that inherited From father to grandfather Unification of the tribes, especially those with great influence, such as the Ben Qana tribe of the desert Arabs and the Farhiwa and Rawagha tribes, th rough kinship mariage with them.

keywords: kinship mariage; The Beys; Baylek East; power; Parish

.

1.مقدمة:

قَدْ يَتَبَادَرُ فِي ذِهْنِ أَيّ بَاحِث فِي اَلتَّارِيخ يَتَنَاوَلُ مَسْأَلَةَ اَلْوُجُود اَلْعُثْمَانِيّ فِي اَلْجَزَائِر عِدَّةَ تَسَاؤُلَات حَوْلَ كَيْفِيَّة تَمَكُّن اَلْعُثْمَانِيِّينَ بِالرَّغْمِ قِلَّة عَدَدِهِمْ مِنْ فَرْضِ سَيْطَرَتِهِمْ عَلَى اَلْجَزَائِر أَزْيَدَ مِنْ ثَلَاثَةِ قُرُون، وَلَعَلَّ هَذَا اَلْإِشْكَال يَتَطَلَّبُ أَوَّلاً مِنْ اَلْبَاحِث أَنْ يَفْهَمَ طَبِيعَةَ اَلنِّظَام اَلَّذِي وَضَعَهُ اَلْعُثْمَانِيِّينَ فِي اَلْمُدُنِ وَالْأَرْيَافِ اَلْجَزَائِرِيَّة؛ فَإِنَّ أَسْلَمْنَا أَنَّ اَلْعُثْمَانِيِّينَ قَدْ تَمَكَّنُوا مِنْ إِخْضَاعِ اَلْمُدُنِ اَلْجَزَائِرِيَّة وَالتَّحَكُّم فِي سُكَّانِهَا بِفَضْلِ اَلْحَامِيَات اَلْعَسْكَرِيَّة اَلْمُرَابِطَة بِهَا مِنْ جِهَة، وَالرَّغْبَةُ اَلَّتِي أَبْدَاهَا اَلْحَضَرُ فِي اَلتَّعَايُشِ مَعَهُمْ مِنْ جِهَة أُخْرَى؛ فَإِنَّ اَلْأَمْرَ مُخْتَلِفًا تَمَامًا فِي اَلْأَرْيَافِ نَظَرًا لِشَاسِعَة مِسَاحَتَهَا وَتَنَوُّعُ اَلْقَبَائِل اَلْقَاطِنَة بِهَا، وَعَلَى اَلرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ تَمَكَّنَ اَلْعُثْمَانِيِّينَ مِنْ خَلْقِ أَسَالِيبَ وَطُرُق سِيَاسِيَّة وَعَسْكَرِيَّة وَاقْتِصَادِيَّة فِي اَلنِّظَام اَلْحُكْمِ مَكَّنَتْهُمْ مِنْ إِخْضَاعِ جُزْء كَبِيرًا مِنْ اَلْقَبَائِل لِطَاعَتِهِمْ، وَمِنْ بَيْنِ أَهَمَّ هَذِهِ اَلْأَسَالِيب وَالطُّرُق سِيَاسَةَ اَلْمُصَاهَرَة مَعَ بَعْضِ اَلْقُوَى اَلْمَحَلِّيَّة.

وَبِالرَّغْمِ أَنَّ هَذِهِ اَلسِّيَاسَة كَانَتْ سِيَاسَة مُتَعَمَّدَة لِرَبْطِ مَصِير اَلزَّعَامَات اَلْمَحَلِّيَّة بِالسُّلْطَة اَلْمَرْكَزِيَّة، وَضَمَانَ وَلَائِهِمْ وَوَلَاء أَتْبَاعُهُمْ لِلْحُكَّام أَوْ عَلَى اَلْأَقَلِّ ضَمَان هُدُوئِهِمْ طَوَال فَتْرَة حُكْم أَصْهَارِهِمْ إِلَّا أَنَّهَا تُعَدْ مِنْ بَيْنِ أَنْجَع وَسَائِل إِقْرَارِ اَلْأَمْن اَلَّذِي اِتَّبَعَهُ بَايَاتُ قسَنْطِينَة فِي تَسْيِير شُؤُون اَلْبَأْيْلَكْ، بَلْ كَانَتْ بِمَثَابَة اَلْوَجْه اَلْحَقِيقِيّ لِتَقَارُب اَلْفِعْلِيّ بَيْنَ اَلْعُثْمَانِيِّينَ وَأَبْنَاءُ اَلرِّيف اَلْجَزَائِرِيّ.

كُلُّ هَذَا وَغَيْرُهُ يَدْفَعُنَا إِلَى طَرْح اَلْإِشْكَالِيَّة اَلتَّالِيَة: **إِلَى أَيّ مَدَى كَانَ لِسِيَاسَة اَلْمُصَاهَرَة دَوْرًا فِي كَسْبِ ثِقَة اَلرَّعِيَّةُ وَتَحْوِيلِهَا إِلَى أَدَاة فَعَّالَة فِي اِسْتِمْرَارِيَّة اَلْوُجُود اَلْعُثْمَانِيّ فِي بَأْيْلَكْ اَلشَّرْق بَعْدَ اَلِاحْتِلَال اَلْفَرَنْسِيّ لِلْجَزَائِر؟**

وَلِمُعَالَجَة هَذِهِ اَلْإِشْكَالِيَّة قَادَتَنَا عَمَلِيَّةَ اَلْبَحْث إِلَى وَضْع خُطَّة تَمَكُّنِنَا مِنْ اَلْإِجَابَة عَنْهَا وَهِيَ:

أَوَّلاً: أَسْبَابُ تَبَنِّي سِيَاسَة اَلْمُصَاهَرَة بَيْنَ اَلسُّلْطَةُ وَالرَّعِيَّةُ خِلَالَ اَلْعَهْد اَلْعُثْمَانِيّ.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد التاسع / العـدد الثاني
(8 رجب 1447هـ/ 28 ديسمبر 2025م)، ص 229– 242

ثَانِيًا: اَلْمُصَاهَرَة بَيْنَ اَلسُّلْطَةُ وَالرَّعِيَّةُ فِي بَأْيَلَكْ اَلشَّرْقُ (دِرَاسَة نَمَاذِجَ).

ثَالِثًا: دَوْرُ اَلْمُصَاهَرَة فِي اِسْتِمْرَارِيَّة اَلْوُجُود اَلْعُثْمَانِيّ فِي بَأْيَلَكْ اَلشَّرْق بَعْدَ اَلِاحْتِلَال اَلْفَرَنْسِيّ.

إِنَّ هَذِهِ اَلدِّرَاسَة اَلتَّارِيخِيَّة اَلَّتِي نَسْعَى لِمُعَالَجَتِهَا وَتَمْحِيص وَتَحْلِيل أَبْعَادِهَا وَنَتَائِجِهَا، هِيَ دِرَاسَةٌ ذَاتُ أَبْعَاد وَمَرَامِي مُتَعَدِّدَة، كَمَا أَنَّهَا تَدُلُّ عَنْ مَدَى عُمْقِ اَلرَّوَابِط اَلِاجْتِمَاعِيَّة اَلَّتِي سَادَتْ اَلْمُجْتَمَعَ فِي بَأْيَلَكْ اَلشَّرْق مِنْ خِلَال هَذِهِ اَلظَّاهِرَة.

2. أَسْبَابُ تَبَنِّي سِيَاسَة اَلْمُصَاهَرَة بَيْنَ اَلسُّلْطَة وَالرَّعِيَّة خِلَالَ اَلْعَهْد اَلْعُثْمَانِيّ

1.2 اَلتَّكَالِيف اَلْبَاهِظَة لِعَمَلِيَّة تَجْنِيد اَلْإِنْكِشَارِيَّة وَرَوَاتِبِهِمْ:

بِرَغْمِ كَوْنَ عَمَلِيَّةَ اَلتَّجْنِيد اَلْإِنْكِشَارِيَّة فِي اَلْوِلَايَات اَلْعُثْمَانِيَّة كَانَتْ مِنْ بَيْنِ أَهَمِّ اَلْمَرَاسِيم اَلْعَسْكَرِيَّة اَلَّتِي تَقُومُ بِهَا اَلدَّوْلَةُ اَلْعُثْمَانِيَّة لِلْحِفَاظِ عَلَى مَكَانَتِهَا وَقُوَّتِهَا فِي اَلْوِلَايَات اَلتَّابِعَة لَهَا، إِلَّا أَنَّهَا فِي نَفْس اَلْوَقْت تَسْتَنْزِفُ خَزِينَتَهَا أَثْنَاءَ إِعْدَاد هَذِهِ اَلْعَمَلِيَّة، خَاصَّةً مَسْأَلَةَ اَلرَّوَاتِب اَلْإِنْكِشَارِيَّة فَفِي حَدِّ ذَاتِهَا تَتَطَلَّبُ إِجْرَاءَات أُخْرَى تُرْهِقُ اَلدَّوْلَةُ مِنْ أَجْلِ إِتْمَامِهَا.

فَقَدْ كَانَتْ رَوَاتِبُ اَلْجُنْد فِي اَلْجَزَائِر تَدْفَعُ كُلَّ شَهْرَيْن، عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ اَلْحَالُ فِي إِسْطَنْبُول، حَيْثُ تَدْفَعُ كُلَّ ثَلَاثَة أَشْهُر، وَيَجِبَ أَنْ يَحْضُرَ جَمِيعُ اَلْجُنْد لِتَسَلّم رَوَاتِبِهِمْ حَتَّى وَإِنْ كَانُوا يُؤَدُّونَ خِدْمَتُهُمْ فِي اَلْمُدُنِ اَلْبَعِيدَة، وَإِذَا حَصَلَ وَأَنْ آخِر اَلْبَايْ مِجِّيْ هَؤُلَاء لِتَلَقِّي رَوَاتِبِهِمْ فَإِنَّهُ يَتَحَمَّلُ دَفْعَ رَوَاتِبِهِمْ مِنْ مِيزَانِيَّة بَايْلِكَهْ؛ فَقَدْ كَانَ يَفْرِضُ حُضُورَ اَلْمَعْنِيّ بِنَفْسِهِ، وَفِي حَالَة غِيَابِهِ يَحْرِمُ مِنْ اَلْأَجْرِ إِلَّا إِذَا قَدَّمَ عُذْرًا مَقْبُولاً، كُلُّ هَذِهِ اَلْقَوَانِينِ اَلْخَاصَّة بِالتَّقَالِيد وَعَادَات اَلْمُتَعَلِّقَة بِالْعَمَلِيَّة اَلتَّجْنِيدَ وَرَوَاتِبَ اَلْجُنُود جَعَلَتْ اَلدَّوْلَةُ اَلْعُثْمَانِيَّة تَشْعُرُ أَنَّهَا تَضِيعُ اَلْكَثِيرَ مِنْ وَقْتِهَا فِي مَرَاسِيمَ ثَانَوِيَّة خَاصَّة أَنَّهَا مُكَلِّفَة، حَيْثُ يُقَدَّرُ أَقَلَّ رَاتب بـ: 4.59 فِرَنْك تَقْرِيبًا، أَمَّا أَعْلَى رَاتب فَيُقَدَّرُ بـ: 60 رِيَال كُلّ شَهْرَيْن وَيَزِيدُ اَلرَّاتبُ حَسَبَ اَلْأَقْدَمِيَّة.[1]

إِضَافَة إِلَى ذَلِكَ أَنَّ اَلْجُنُودَ اَلْإِنْكِشَارِيَّةَ فِي اَلْجَزَائِر كَانُوا لَا يَتَسَامَحُونَ فِي حُقُوقِهِمْ مَهْمَا كَانَتْ ظُرُوفُ اَلدَّوْلَة، حَتَّى إِنَّ بَعْضَ اَلدَّايَاتْ اِضْطُرُّوا بِسَبَبَ عَجْز فِي اَلْخَزِينَة إِلَى تَقْدِيم أَشْيَاءَ مُخْتَلِفَة مِنْ اَلْعَتَاد اَلْحَرْبِيّ وَغَيْرِه لِلْجُنْد مُقَابِلَ أُجُورِهِمْ وَأَعَادُوا شِرَائِهَا مِنْهُمْ عِنْدَمَا تَوَفَّرَتْ اَلْأَمْوَالُ بِالْخَزِينَة اَلْعَامَّة.[2]

كَمَا لَا نَنْسَى أَنَّ لِلْإِنْكِشَارِيَّة حَقّ اَلْإِكْرَامِيَّات أَيْ مَا يُعْرَفُ بـ: اَلْبَقْشِيشْ تَدْفَعَ لَهُمْ فِي اَلْمُنَاسَبَات اَلسَّعِيدَة كَالْأَعْيَاد اَلدِّينِيَّة أَوْ تَوَلِّي سُلْطَانْ جَدِيد اَلْعَرْش أَوْ تَعْيِين بَاشٍ جَدِيد لِحُكْم اَلْجَزَائِر أَوْ اِزْدِيَاد مَوْلُود

لِلسُّلْطَان وَغَيْرِهَا مِنْ اَلْمُنَاسَبَات اَلَّتِي يُحْتَفِلُ بِهَا رَسْمِيًّا فِي اَلْإِيَالَة، وَحَتَّى فِي حَالَة اَلِانْتِصَار فِي اَلْحُرُوب كَمَا جَاءَ فِي اَلْقَانُونِ اَلْعَسْكَرِيّ اَلَّذِي يَنُصُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَظَاهِر اَلشَّجَاعَة اَلَّتِي تَمَّ اَلْقِيَامُ بِهَا سَوَاء فِي اَلْبَرّ أَوْ اَلْبَحْرِ يَتِمُّ اَلْمُكَافِئَةَ عَلَيْهَا بِزِيَادَة فِي اَلْأَجْر[3].

فَكُلُّ هَذِهِ اَلتَّكَالِيف اَلْبَاهِظَة اَلَّتِي تَمْنَحُ لِأَفْرَادِ اَلْإِنْكِشَارِيَّة فِي اَلْجَزَائِر مُقَابِلَ خِدْمَاتِهِمْ اَلْعَسْكَرِيَّة جَعَلَ اَلسُّلْطَةَ اَلْعُثْمَانِيَّةَ تَتَبَنَّى عِدَّةَ سِيَاسَات لِتَّقْلِيل مِنْ هَذِهِ اَلتَّكَالِيف، وَمِنْ بَيْنِ هَذِهِ اَلسِّيَاسَات سِيَاسَةَ اَلْمُصَاهَرَة بَيْنَ اَلْبَايَاتْ وَالشُّيُوخ اَلْقَبَائِلَ وَالْأَعْيَانَ وَرِجَال اَلدِّين، حَيْثُ لَمْ تَتَّخِذْ هَذِهِ اَلسِّيَاسَةِ كَوَظِيفَةٍ بِقَدْر مَا هِيَ وَسِيلَةٌ تَمَكَّنُهَا مِنْ تَقْلِيل تَكَالِيفِهَا فِي إِعْدَاد عَمَلِيَّات تَجْنِيد اَلْإِنْكِشَارِيَّة.[4]

وَبِالرَّغْمِ أَنَّ عَمَلِيَّةَ اَلتَّجْنِيد اَلْإِنْكِشَارِيَّة وَإِرْسَالهمْ إِلَى اَلْجَزَائِر لَمْ تَتَوَقَّفْ إِلَّا أَنَّهَا اِنْخَفَضَتْ بِنِسْبَة كَبِيرَة خَاصَّة بَعْدَمَا تَزَايَدَ أَعْدَاءُ اَلدَّوْلَة اَلْعُثْمَانِيَّة بِالدَّاخِل وَالْخَارِج وَأَدْرَكَتْ أَنَّهَا بِحَاجَة إِلَى اَلْفِئَة اَلْإِنْكِشَارِيَّة فِي حُرُوبِهَا وَهُوَ مَا دَفَعَهَا إِلَى اَلْعَمَلِ عَلَى خَلْق قُوَّة أُخْرَى لَيْسَتْ كَبَدِيلَةٍ وَإِنَّمَا كَمُدَعَّمَة لِتَرْسِيخ اَلْوَحْدَةِ اَلْعُثْمَانِيَّة اَلْجَزَائِرِيَّة، لِذَا تَبَنَّتْ سِيَاسَةَ اَلْمُصَاهَرَة مِنْ أَجْل كَسْبِ حُلَفَاء دَاخِل اَلْوِلَايَات اَلتَّابِعَة لَهَا مِنْ أَبْنَاء هَذِهِ اَلْوِلَايَات حَتَّى تُحَافِظَ عَلَى جَيْشِهَا اَلْإِنْكِشَارِيّ وَتُقَلِّلُ مِنْ بَعْثَاتِهِ إِلَى هَذِهِ اَلْوِلَايَات كَمَا كَانَ فِي اَلسَّابِق.[5]

2.2 .كَثْرَةُ اَلثَّوْرَات وَالتَّمَرُّدَات اَلْقَبَلِيَّة عَلَى اَلسُّلْطَةُ:

عَرَفَ اَلْحُكْمُ اَلْعُثْمَانِيُّ فِي اَلْجَزَائِر عَبْرَ كُلّ مَرَاحِلهُ قِيَامَ ثَوْرَات وَتَمَرُّدَات قَبَلِيَّة جَعَلَتْ اَلسُّلْطَةُ اَلْعُثْمَانِيَّةُ تَنْتَهِجُ عِدَّةَ سِيَاسَات مِنْ أَجْلِ اَلتَّحَكُّمِ فِي زِمَامِ اَلْأُمُورِ وَإِخْضَاعِ اَلْقَبَائِل اَلْمُتَمَرِّدَة وَكَسْب وِدِّهَا.

حَيْثُ شَاهَدَتْ اَلْبَايِلِيكْ عِدَّةَ تَمَرُّدَات وَاسِعَة دَفَعَتْ اَلسُّلْطَةُ اَلْعُثْمَانِيَّةُ لِحَلّ هَذِهِ اَلْمُشْكِلَة فِي بِدَايَة اَلْأَمْر بِاسْتِعْمَال اَلْقُوَّة، ثُمَّ بِالْوَسَاطَة عَنْ طَرِيق اَلرِّجَال اَلدِّين لِلتَّوَسُّط بَيْنَ اَلطَّرَفَيْن مِثْلَمَا عَمِلَتْهُ أَثْنَاءَ إِرْسَالِهَا يَحْيَ أَغَا شَاوِشْ مُحَمَّدْ بْنْ كَانُونَ اَلَّذِي اِسْتَعَانَ بِالْحَاجّ مَوْلُود مُرَابِط بِنِي يَجُورُ لِلتَّوَسُّط بَيْنَ اَلْمُتَمَرِّدِينَ وَالسُّلْطَة إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُجْدِي نَفْعًا.[6]

كَانَ إِقْلِيمُ بَأْيَلَكْ اَلشَّرْق عَلَى غِرَارِ اَلْأَقَالِيم اَلْجَزَائِرِيَّة اَلثَّلَاثَة اَلْأَكْثَرِ تَضَرُّر مِنْ اَلتَّمَرُّدَات اَلَّتِي أَصَابَتْ اَلْحُكْمَ اَلْعُثْمَانِيَّ فِي اَلْجَزَائِر، حَيْثُ ضَرْبَة اَلْفَوْضَى أَطْنَانَهَا خَاصَّةً فِي عَهْدِ تَوَلِّي عُثْمَانْ بْنْ مُحَمَّدْ اَلْكَبِيرِ بَايَا عَلَى قَسَنْطِينَة (1803- 1804م)، فَفِي عَهْدِهِ ظَهَرَ اَلثَّائِر اَلشَّرِيفْ بْنْ اَلْأَحْرَشْ وَكَادَ أَنْ يَسْتَوْلِيَ عَلَى قَسَنْطِينَة بَعْدَمَا جَهَّزَ مِنْ عِدَّة قَبَائِل جَيْشًا كَبِيرًا[7]؛ فَقَدْ اِسْتَغَلَّ هَذَا اَلثَّائِر تَدَمّر سُكَّانَ اَلْأَرْيَافِ مِنْ اَلْإِدَارَة اَلْعُثْمَانِيَّة اَلَّتِي أَثْقَلَتْ كَاهِلَهُمْ بِالضَّرَائِبِ أَثْنَاءَ إِعْلَانُه اَلْحَرْبَ ضِدَّهَا.[8]

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد التاسع / العـدد الثاني
(8 رجب 1447هـ/ 28 ديسمبر 2025م)، ص 229– 242

كَمَا شَاهَدَ أَيْضًا بَأْيْلَكْ اَلشَّرْق بَعْدَ تَوَلِّي اَلْبَايْ مُحَمَّدْ اَلْمِيلِي فِي اَلْفَتْرَة (1818–1819م) تَمَرُّدَات فِي مِنْطَقَة اَلزَّابْ، وَرَغْم فَشَلُه فِي هُجُومِهِ اَلْأَوَّل عَلَيْهِمْ نَجَحَ فِي اَلْهُجُوم اَلثَّانِي وَأَصْدَرَ أَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنْ بِسَبَبِ ظُلْمِهِ عَزْلُهُ اَلدَّايْ حُسَيْنْ مِنْ مَنْصِبِهِ[9]، فَقَد كَانَ أَمْرُ عَزْل اَلْبَايَاتْ اَلْغَيْرُ اَلْقَادِرِينَ عَلَى إِخْضَاعِ اَلْقَبَائِل اَلْمُتَمَرِّدَة فِي بَأْيْلَكْ اَلشَّرْق أَمْرًا إِلْزَامِيًّا فِي نَظَرِ اَلدَّايْ حُسَيْنْ؛ فَرَغْم مِنْ تَعْيِينِهِ إِبْرَاهِيمْ بِكْ اَلْقُرَيْتِلِي بَايَا عَلَى قسَنْطِينَة فِي اَلْفَتْرَة (1822– 1824م) لِوَضْعِ حَدٍّ لِلْفِتَنِ وَالِاضْطِرَابَات وَلَكِنَّهُ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ فَعَزْلُهُ اَلدَّايْ حُسَيْنْ.[10]

وَنَفْس اَلشَّيْء حَدَثَ مَعَ اَلْبَايْ مُحَمَّدْ مَنَمَانِي أَثْنَاءَ تَوَلِّيهِ حُكْمَ قسَنْطِينَة فِي اَلْفَتْرَة (1824– 1826م) اَلَّذِي أَرْسَلَ عِدَّةَ حَمَلَات إِلَى أَوْلَادِ نَايِلْ وَصَدَرَ مِنْهُمْ أَرْبَعِينَ رَأْسِ غَنَم، وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ دَخَلَ بَايِلْكَهْ فِي فَوْضَى نَتِيجَة اِنْعِدَامِ اَلْأَمْنِ وَعَدَمِ اَلِاسْتِقْرَار فَعَزْلُهُ أَيْضًا اَلدَّايْ حُسَيْنْ وَعَيَّنَ مَكَانَهُ أَحْمَدْ بَايْ[11]، وَرَغْم تَمَكُّن أَحْمَدْ بَايْ مِنْ إِخْضَاعِ مُعْظَم اَلْقَبَائِل اَلْمُتَمَرِّدَة فِي بَايِلْكَهْ وَإِعَادَةُ تَنْظِيمِهَا مِثْل قَبِيلَة أَوْلَادِ عَبْدِ اَلنُّورْ إِلَّا أَنَّ بَعْضَ اَلْقَبَائِل بَقِيَّة مُتَمَرِّدَة عَلَى اَلسُّلْطَة.[12]

لَوْ لَمْ يَكُنْ لِسِيَاسَة اَلْمُصَاهَرَة اَلَّتِي اِنْتَهَجَهَا اَلْعُثْمَانِيِّينَ لِتَحْسِين عَلَاقَاتِهِمْ مَعَ رُؤَسَاء اَلْقَبَائِل اَلْمُتَمَرِّدَة لَكَانَ لِلتَّوَاجُد اَلْعُثْمَانِيّ فِي اَلْجَزَائِر ثَوْرَات وَتَمَرُّدَات دُونُ تَوَقُّف؛ فَمُصَاهَرَةَ بَعْضُهُمْ لِلزَّعَامَات اَلْمَحَلِّيَّة قَلَّلَ مِنْ هَذِهِ اَلتَّمَرُّدَات وَالثَّوْرَات وَمِنْهَا عَلَى سَبِيلِ اَلْمِثَال اَلْمُصَاهَرَة بَيْنَ اَلْبَايْ أَحْمَدْ بْنْ عَلِي اَلْقَلِّي مَعَ اَلْحَاجّ بْنْ بُوزِيدْ اَلْمَقْرَانِي اَلَّذِي زَوَّج لَهُ اِبْنَتُه دَايْخَة، كَمَا قَامَ هُوَ أَيْضًا بِدَوْرِه بِتَزْوِيجِ اِبْنَتُه مَعَ حَفِيدِ اَلشَّيْخ بُوعَكَّازْ شَيْخ اَلذَّوَاوِدَة لِيَكْسِب بِذَلِكَ حُلَفَاء أَقْوَى مِنْ اَلزَّعَامَات اَلْمَحَلِّيَّة مَكَّنَتْهُ مِنْ تَثْبِيت سُلْطَتُه وَتَقْلِيلٌ مِنْ تَمَرُّدَات ضِدَّهُ.[13]

لَقَدْ كَانَ لِبَعْضِ اَلثَّوْرَات وَالتَّمَرُّدَات دَوْرًا كَبِيرًا فِي دَفْعِ اَلسُّلْطَة اَلْعُثْمَانِيَّة إِلَى اَلتَّخَلِّي عَنْ سِيَاسَة اَلْعُزْلَة عَنْ اَلسُّكَّان وَإِقَامَة عَلَاقَات اَلْمُصَاهَرَة مَعَ بَعْضِ اَلْقَبَائِل اَلْقَوِيَّة لِتَجَنُّب ثَوْرَات وَتَمَرُّدَات فِي اَلْأَوْسَاطِ اَلشَّعْبِيَّة مِثْل ثَوْرَة اَلشَّرِيفْ اِبْن اَلْأَعْرَاشْ فِي اَلشَّمَال قسَنْطِينَة (1803– 1807م) وَاَلَّتِي قُتِلَ فِيهَا اَلْبَايْ عُثْمَانْ عَلَى يَدِ اَلثَّائِرِينَ سَنَة 1804م، وَثَوْرَةُ سُكَّان مجَانَة (1813– 1814م) اَلَّتِي قُتِلَ فِيهَا اَلْبَايْ نُعْمَانْ.

3. اَلْمُصَاهَرَة بَيْنَ اَلسُّلْطَة وَالرَّعِيَّة فِي بَأْيْلَكْ اَلشَّرْق (دِرَاسَة نَمَاذِجَ):

1.3. مُصَاهَرَة بَايَاتُ قسَنْطِينَة لِشُيُوخ قَبِيلَة بُوعَكَّازْ:

عَمِلَ اَلْعُثْمَانِيُّونَ مُنْذُ بِدَايَة حُكْمِهِمْ لِلْجَزَائِر عَلَى كَسْبِ وَلَاء هَذِهِ اَلْقَبِيلَة وَحَاوَلُوا مَدَّ نُفُوذِهِمْ عَلَى شُيُوخِهَا، فَكَانَ أَوَّلَ اِتِّصَال لِلْعُثْمَانِيِّينَ بِهَا فِي عَهْدِ خَيْرْ اَلدِّينْ بَرْبَرُوسْ، حَيْثُ كَانَتْ اَلْعَلَاقَةُ بَيْنَهُمْ فِي اَلْبِدَايَة عَلَاقَةَ تَحَالُف قَبْلَ أَنْ تُصْبِحَ عَلَاقَةُ مُصَاهَرَة، فَقَدْ عَمَلَ أَحْمَدْ بْنْ عَلِي بُوعَكَّازْ عَلَى اَلتَّحَالُف مَعَ اَلْعُثْمَانِيِّينَ إِذْ رَافَقَ فِي سَنَة 1541م اَلْحَمْلَةَ اَلْعُثْمَانِيَّة بِاتِّجَاهِ بَسْكَرَة اَلَّتِي قَادَهَا حُسَيْنْ أَغَا، كَمَا رَافَقَ فِي سَنَة 1552م صَالِح رَايِسْ فِي حَمْلَتِهِ عَلَى تُوقَرتْ وُورْقَلَة، وَتَمَكَّنَ مِنْ بَسْطِ نُفُوذِه بِذَلِكَ عَلَى اَلْمِنْطَقَة اَلصَّحْرَاء بِتَحَالُف مَعَ اَلْعُثْمَانِيِّينَ.[14]

تُعَد قَبِيلَة بُوعَكَّازْ أَوَّلُ قَبِيلَة تَقَرَّبَ مِنْهَا بَايَاتُ قسَنْطِينَة عَنْ طَرِيق اَلْمُصَاهَرَة بَعْدَمَا كَانَتْ تَجَمُّعَهُمْ عَلَاقَةَ تَحَالُف، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ صَاهَرَهَا اَلْبَايْ رَجَبْ حَاكِمُ قسَنْطِينَة فِي اَلْفَتْرَة (1666– 1674م)، حَيْثُ زَوْج اِبْنَتِه أُمّ هَانِي لِلشَّيْخ اَلْعَرَبَ أَحْمَدْ بْنْ اَلسِّحْرِيّ بُوعَكَّازْ، فَكَانَت خَيْرُ سَنَد لِأَبِيهَا رَجَبْ اَلْبَايْ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ بِتُهْمَة اَلتَّحَالُف مَعَ أَصْهَارِه وَالِانْفِصَال عَنْ اَلسُّلْطَة اَلْمَرْكَزِيَّة.[15]

وَرَغْم اَلْمَصِير اَلَّذِي لَقِيَا اَلْبَايْ رَجَبْ مِنْ جَرَّاء تَمْتِين عَلَاقَتِه بِالشُّيُوخ بُوعَكَّازْ عَرَب اَلصَّحْرَاء اِعْتَمَدَ اَلْبَايْ عَلْيَانْ بِوَخِيمَة حَاكِم قسَنْطِينَة فِي اَلْفَتْرَة (1713– 1736م) نَفْس اَلسِّيَاسَة مَعَ أُمّ هَانِي اِبْنَةَ اَلْبَايْ رَجَبْ وَأَرْمَلَةُ شَيْخ اَلْعَرَب أَحْمَدْ بْنْ اَلسِّحْرِيّ وَوَرِيثَتُهُ فِي اَلْمَشْيَخَة سِيَاسَةَ اَلْمُصَاهَرَة بَعْدَ فَشَلِه فِي اَلْقَضَاء عَلَى اَلثَّوْرَة اَلَّتِي أَعْلَنَتْهَا أُمُّ هَانِي عَلَى بَايَاتُ قسَنْطِينَة اِنْتِقَامًا لِمَقْتَلِ وَالِدِهَا اَلْبَايْ رَجَبْ إِلَّا أَنَّ اَلْبَايْ عَلْيَانْ بِوَخِيمَة اِلْتَجَأَ إِلَى مُصَاهَرَتِهَا لِكَفِّ أَذَاهَا عَنْهُ وَهُوَ مَا تَحَقَّقَ لَهُ بِالزَّوَاجِ مِنْ اِبْنَتِهَا أَيَّ اِبْنَةِ اَلشَّيْخ أَحْمَدْ بْنْ اَلسِّحْرِيّ بُوعَكَّازْ.[16]

وَنَفْس اَلسِّيَاسَة اِنْتَهَجَهَا اَلْبَايْ أَحْمَدْ بْنْ عَلِي اَلْقَلِّي حَاكِمَ قسَنْطِينَة فِي اَلْفَتْرَة (1756– 1771م) مَعَ هَذِهِ اَلْقَبِيلَة إِذْ صَاهَرَ شَيْخهَا مُحَمَّدْ دَبَّاجْ بْنْ بُوعَكَّازْ، وَكَانَ ذَلِكَ لِكَسْبِ وَلَائِه وَوَلَاء أَتْبَاعُهُ مِنْ قَبَائِل اَلصَّحْرَاء لِتَجَنُّب اَلْوُقُوع فِي حُرُوب مَعَ هَذَا اَلشَّيْخ اَلَّذِي كَانَ يُمَثِّلُ خَطَرًا عَلَى مَنْ يُعَادِيه.[17]

تَطَوَّرَتْ عَلَاقَةَ اَلْمُصَاهَرَة بَيْنَ اَلْبَايَاتْ قسَنْطِينَة وَقَبِيلَةُ بُوعَكَّازْ بِشَكْل وَاسِع مُنْذُ تَوْلِيَةَ أَحْمَدْ بْنْ عَلِي اَلْقَلِّي بَايَا عَلَى قسَنْطِينَة، حَيْثُ زَوْج أُخْتُ زَوْجَتُهُ بِفَرِحَات اِبْنْ عَلِي بُوعَكَّازْ وَكَانَتْ نَتِيجَةُ هَذَا اَلزَّوَاج بَيْنَهُمَا مِيلَادٌ فَرِحَات بُوعَكَّازْ اَلَّذِي سَيَخْلفُ أَبَاهُ عَلَى مَشْيَخَةِ اَلْعَرَب، وَهَكَذَا بَقِيَتْ اَلْعَلَاقَات اَلْمُصَاهَرَة بَيْنَ هَذِهِ اَلْقَبِيلَة وَالْبَايَاتْ قسَنْطِينَة مُسْتَمِرَّة إِلَى غَايَة تَوَلَّى اَلْحَاجّ أَحْمَدْ بَايْ قِيَادَة بَأَيْلَكْ قسَنْطِينَة سَنَة 1826م اَلَّذِي عَزَلَ فَرِحَات بْنْ سَعِيدْ مِنْ مَنْصِبِ مَشْيَخَة اَلْعَرَب فِي اَلصَّحْرَاء لِيُعِينَ بَدَلاً عَنْهُ أَحَدُ أَفْرَادِ قَبِيلَة أَحْوَالِهِ بْنْ قَانَة، وَهَذَا مَا أَدْخَلَهُ فِي حَرْب مَعَ هَذِهِ اَلْقَبِيلَة لِفَتْرَة طَوِيلَة.[18]

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد التاسع / العـدد الثاني
(8 رجب 1447هـ/ 28 ديسمبر 2025م)، ص 229– 242

لَقَدْ كَانَ بَايَاتُ قسَنْطِينَة مُجْبَرِينَ عَلَى مُصَاهَرَةِ قَبِيلَةِ بُوعَكَّازْ اَلذَّوَاوِدَة بِهَدَفَ تَجَنُّب مُعَارَضَتِهَا لَهُمْ وَلِذَلِكَ لَمْ يَبْتَعِدْ بَايَاتُ قسَنْطِينَة عَنْ مُصَاهَرَة قَبِيلَة بُوعَكَّازْ، إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِ قَبِيلَة بْنْ قَانَة اَلْمُنَافَسَة لَهَا عَلَى مَشْيَخَة اَلْعَرَب.[19]

2.3 . مُصَاهَرَة بَايَاتُ قسَنْطِينَة لِشُيُوخ قَبِيلَة بْنْ قَانَة:

لَمْ يَكُنْ لِلْعُثْمَانِيِّينَ عَلَاقَةَ مُصَاهَرَة مَعَ هَذِهِ اَلْقَبِيلَة مُبَكِّرًا مِثْلَمَا هُوَ اَلْحَالُ مَعَ قَبِيلَة بُوعَكَّازْ، حَيْثُ إِنَّ عَلَاقَةَ اَلْمُصَاهَرَة بَيْنَهُمَا جَاءَتْ مُتَأَخِّرَةً نَوْعًا مَا، بَدَأَتْ مَعَ اَلْبَايْ أَحْمَدْ بْنْ عَلِي اَلْقُلِّي قَبْلَ تَوَلِّيهِ بَايَا عَلَى قسَنْطِينَة، وَقَدْ عَمِلَ عَلَى حِفَاظِ مَكَانَة هَذِهِ اَلْقَبِيلَة فِي سُلْطَتِهِ عَلَى اَلرَّغْمِ عُقْم زَوْجَتُه اِبْنَةَ صَدِيقِه سُلَيْمَانْ اِبْن قَانَة؛ فَقَدَ زَوَج اِبْنهُ مُحَمَّدْ بْنْ اَلشَّرِيفْ اِبْن زَوْجَتُه اَلثَّانِيَة بِبِنْت شَيْخ اِبْن قَانَة فَكَلَّلَتْ هَذِهِ اَلْمُصَاهَرَة مِنْ اَلدَّرَجَة اَلثَّانِيَة بِمِيلَادِ أَحْمَدْ بَايْ اَلَّذِي كَانَ لَهُ دَوْرًا كَبِيرًا فِي نَيْلِ هَذِهِ اَلْقَبِيلَة لَقَبَ مَشْيَخَة اَلْعَرَب بِصِفَة أَنَّهُمْ أَخْوَالُهُ وَذَلِكَ بَعْدَ تَوَلِّيهِ اَلْحُكْم سَنَة 1826م بِتَعْيِينِ اِبْن خَالُه مُحَمَّدْ اِبْنُ قَانَة.[20]

إِنَّ عَلَاقَةَ اَلْمُصَاهَرَة بَيْنَ بَايَاتُ قسَنْطِينَة وَقَبِيلَة بْنْ قَانَة تَجَسَّدَتْ عَنْ طَرِيقِ صَدَاقَة مَتِينَة جَمَعَتْ بَيْن بَايْ أَحْمَدْ بْنْ عَلِي اَلْقُلِّي وَصَدِيقِه سُلَيْمَانْ اِبْن قَانَة وَهَذَا قَبْلَ تَوْلِيَتِه حُكْمَ بَأَيْلَكْ قسَنْطِينَة عَلَى عَكْس اَلْمُصَاهَرَة بَيْنَ بَايَاتُ قسَنْطِينَة وَقَبِيلَة بُوعَكَّازْ اَلَّتِي كَانَتْ قَائِمَة مُنذُ اَلْبِدَايَةُ عَلَى تَحَالُفَات وَمَصَالِحَ.[21]

تَزَوَّجَا اَلْبَايْ أَحْمَدْ بْنْ عَلِي اَلْقُلِّي مِنْ اِبْنَة صَدِيقِه سُلَيْمَانْ اِبْن قَانَة اَلَّذِي كَانَ حِدَادًا بِمِنْطَقَة رجَاصْ (تَقَعَ شَمَالَ وِلَايَةِ مِيلَهْ)، وَكَانَ أَحْمَدْ بْنْ عَلِي اَلْقُلِّي يَلْتَقِي بِهِ كُلَّمَا سَافَرَ إِلَى مَدِينَة اَلْقُلْ لِمُمَارَسَة وَظِيفَتُه كَرَئِيس اَلْبَرِيد (بَاش سَيَّار)، حَيْثُ كَانَ يَتَوَقَّفُ عِنْدَهُ كُلَّمَا أَرَادَ إِصْلَاحُ خُوذَة حَصَانَهُ أَوْ أَحْصِنَة اَلْفُرْسَان اَلْمُرَافِقِينَ لَهُ وَمَعَ تَكْرَار اَلزِّيَارَات تَكَوَّنَتْ بَيْنَهُمَا صَدَاقَة مَتِينَة اِنْتَهَتْ بِالْمُصَاهَرَة، وَهَذَا قَبْلَ أَنْ يَرْتَقِيَ أَحْمَدْ بْنْ عَلِي اَلْقُلِّي إِلَى مَنْصِبِ أَغَا اَلْقُلْ، ثُمَّ مَنْصِب بَأَيْ قسَنْطِينَة.[22]

بَعْدَمَا أَصْبَحَ أَحْمَدْ بْنْ عَلِي اَلْقُلِّي بَايَا عَلَى قسَنْطِينَة اِضْطَرّا إِلَى مُصَاهَرَة قَبِيلَة اَلْمَقْرَانِي لِمَا كَانَ لَهَا مِنْ نُفُوذ عَلَى اَلْمَنَاطِق اَلرَّابِطَة بَيْنَ قسَنْطِينَة وَدَارَ اَلسُّلْطَان حَتَّى يَتَحَكَّمَ فِي زِمَامِ اَلْأُمُور وَذَلِكَ عَنْ طَرِيق زَوَاجُه مِنْ اَلدَّايْخَة بِنْت اَلْحَاجّ بُوزِيدْ اَلْمَقْرَانِي أَحَدَ حُكَّام مجَانَة وَحُرَّاسَ اَلْبِيبَانْ وَذَلِكَ بِسَبَب عُقْم زَوْجَتُه اَلْأُولَى وَكَانَ ثَمَرَةَ هَذِهِ اَلْمُصَاهَرَة مِيلَادَ اِبْنهُ مُحَمَّدْ اَلشَّرِيفِ، وَرَغْمُ ذَلِكَ بَقِيَا مُخْلِصًا لِأَصْهَارِه مِنْ قَبِيلَة بْنْ قَانَة وَحُبُّهُ لِزَوْجَتُه اَلْأُولَى اِبْنَةَ صَدِيقِه سُلَيْمَانْ اِبْن قَانَة بِرَغْمَ أَنَّهَا كَانَتْ عَقِيمَة.[23]

لَمْ يَكْتَفِيَ اَلْبَايْ أَحْمَدْ بْنْ عَلِي اَلْقَلْي فِي مُصَاهَرَتِه لِقَبِيلَة بْنْ قَانَة بَلْ شَجَّعَ عَدَدٌ مِنْ كِبَارِ مُوَظَّفِيهِ بِزَوَاج مِنْ بَنَات قَبِيلَة بْنْ قَانَة، حَيْثُ تَزَوَّجَ إِبْرَاهِيمْ بُوصَبْخْ قَائِدُ اَلزَّمَالَة مِنْ إِحْدَى بَنَات اَلشَّيْخ اَلْحَاجّ قَانَة وَقَدْ أَصْبَحَ بَايَا خَلَفًا لِصَالِحَ بَايْ إِلَّا أَنَّهُ قُتِلَ بَعْدَ حُكْمِه لِمُدَّةِ 03 أَيَّامٌ فَقَطْ، وَتَزَوَّجَ أَيْضًا حُسَيْنْ بْنْ بُوحَنَكْ مِنْ أُخْتِهَا وَاَلَّذِي سَيصْبِحُ بَايَا بَعْدَ اَلْإِطَاحَةِ بِصَالِحِ بَايْ.[24]

لَقَدْ عَمِلَ اَلْبَايْ أَحْمَدْ بْنْ عَلِي اَلْقَلْي مُنْذُ اِعْتِلَائِهِ مَنْصِبَ اَلْبَايْ عَلَى رَفْع أَصْهَارِه مِنْ قَبِيلَة رِيفِيَّة إِلَى قَبِيلَة مَرْمُوقَة سُرْعَانَ مَا أَقْحَمَهَا فِي حُكْمِ اَلصَّحْرَاء بِاسْمِ اَلسُّلْطَة اَلْمَرْكَزِيَّة بِقسَنْطِينَة وَذَلِكَ بِمَنْحِهَا مَنْصِبَ مَشْيَخَة اَلْعَرَب، مُنَاصَفَة مَعَ شُيُوخ قَبِيلَة بُوعَكَّازْ اَلدَّوَاوِدَة، وَلَمْ يَكْتَفِي بِمُصَاهَرَة اَلْقَبِيلَتَيْن بَلْ جَعَلَهُمَا تتَصَاهَرَانْ وَذَلِكَ قَصْد اَلْوُصُول إِلَى هَدَفِه اَلسِّيَاسِيّ وَهُوَ جَعْلُ أَصْهَارِه يُهَيْمِنُونَ عَلَى اَلصَّحْرَاء، وَبِذَلِكَ يَضْمَنُ اِسْتِقْرَارَ حُكْمِه نِهَائِيًّا.

لِذَلِكَ زَوْج أُخْتُ زَوْجَتُهُ مبَارَكَة بِنْت سُلَيْمَانْ بِفَرِحَات بْنْ أَحْمَدْ اِبْنُ أَخ شَيْخ اَلْعَرَب عَلِي بُوعَكَّازْ، وَكَانَ ذَلِكَ هُوَ اَلسَّبِيلُ اَلَّذِي أَوْصَلَ بِهِ قَبِيلَةُ بْنْ قَانَة إِلَى مَشْيَخَة اَلْعَرَب، وَوَفَاء لِصَدِيقِه وَصِهْرِه اَلْأَوَّل سُلَيْمَانْ اِبْن قَانَة زَوْج اِبْنهُ مُحَمَّدْ اَلشَّرِيفْ مِنْ شَرِيفَة بَنَتْ شَيْخَ اَلْعَرَب اَلْجَدِيد اَلْحَاجّ قَانَة وَكَانَ اَلْحَاجّ أَحْمَدْ بَايْ أَخَّرَ بَأَيَاتُ قسَنْطِينَة ثَمَرَةَ هَذَا اَلزَّوَاج.[25]

4. دَوْرُ اَلْمُصَاهَرَة فِي اِسْتِمْرَارِيَّة اَلْوُجُود اَلْعُثْمَانِيّ فِي بَأَيْلَكْ اَلشَّرْق بَعْدَ اَلِاحْتِلَال اَلْفَرَنْسِيّ:

1.4. تَعْمِيقُ سِيَاسَةِ اَلْمُصَاهَرَةِ فِي عَهْدِ أَحْمَدْ بَايْ:

كَانَ اَلْحَاجّ أَحْمَدْ بَايْ اَلَّذِي تَوَلَّى حُكْمُ بَأَيْلَكْ اَلشَّرْق فِي اَلْفَتْرَة مَا بَيْن (1826– 1848م) رَائِدًا فِي تَطْبِيقِ سِيَاسَةِ اَلْمُصَاهَرَة مَعَ اَلْعَنَاصِر اَلْمَحَلِّيَّة وَالتَّشْجِيع عَلَيْهَا بَيْنَ مُخْتَلف اَلْمُوَظَّفِينَ اَلْإِدَارِيِّينَ وَالْعَسْكَرِيِّينَ اَلْعُثْمَانِيِّينَ حَتَّى أَنَّهُ كَوَّنَ شَبَكَة حَقِيقِيَّة مِنْ اَلرَّوَابِطِ اَلدَّمَوِيَّة بَيْنَ اَلْعَنَاصِر اَلتُّرْكِيَّة اَلْعُثْمَانِيَّة وَالْمَحَلِّيَّة، وَكَانَتْ أَهَمُّ قَبِيلَة اِسْتَفَادَتْ مِنْ سِيَاسَة اَلْمُصَاهَرَة هِيَ قَبِيلَةُ بْنْ قَانَة اَلرِّيفِيَّةَ اَلْأَصْلَ قَبْل أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَى قَبِيلَة ذَات سُمْعَة إِدَارِيَّة وَسِيَاسِيَّة هَامَّة بِمَدِينَتَيْ قسَنْطِينَة وَبِسَكْرَة.

فَاَلْحَاجّ أَحْمَدْ بَايْ فِي حَدِّ ذَاتِه كَانَ مِيلَادُهُ نَتِيجَة مُصَاهَرَة بَيْنَ وَالِدُه مُحَمَّدْ اَلشَّرِيفْ وَالشَّيْخُ اِبْن قَانَة اَلَّذِي زَوْجِ لَهُ اِبْنَتُه شَرِيفَة وَبَعْدَ مَوْت أَبِيه خَنْقًا فَرَّتْ بِهِ أُمُّهُ مِنْ قسَنْطِينَة إِلَى أَهْلِهَا فِي اَلصَّحْرَاء حَتَّى لَا يَلْقَى نَفْسَ مَصِير أَبِيه بِرَغْمِ صِغَرِ سِنِّهُ، لِذَلِكَ تَرَعْرَعَ مُنْذُ صِغَرِه فِي أَحْضَانِ أُمِّهِ وَبَيْنَ أَخْوَالِهِ، فَتَرَبِّي هُنَاكَ تَرْبِيَة سَلِيمَة وَفَتْح عَيْنِهِ عَلَى طِبَاع أَهْل اَلصَّحْرَاء مِنْ كَرَمَ وُجُود وَأَخْلَاق وَهَذَا عَلَى خِلَافِ بَقِيَّةِ اَلْبَايَاتْ

اَلَّذِينَ تَرَبَّوْا فِي اَلْقُصُورِ، لِذَلِكَ كَانَ مُخْتَلف تَمَامًا عَنْهُمْ فِي قِيَادَة بَأَيْلَكْ قسَنْطِينَة، وَهَذَا مَا كَانَ لَهُ دَوْرًا فِي حِفَاظِهِ عَلَى سِيَاسَة اَلْمُصَاهَرَة اَلَّتِي وَرِثَهَا فِطْرِيًّا مِنْ جدَّه وَعَمَلِيًّا مِنْ أَخْوَالِهِ عَرَبَ اَلصَّحْرَاء.[26]

فَلَا غَرَابَةَ أَنْ يُطْلِقَ عَلَيْهِ بِاسْمِ أُمِّهِ، حَيْثُ يُقَالُ لَهُ اَلْحَاجُّ أَحْمَدْ اِبْنُ اَلْحَاجة شَرِيفَة اَلَّتِي صَاحَبَتْهُ إِلَى أَخْوَالِهِ أَيْنَ كَبُرَ هُنَاكَ بِرَغْمِ أَنَّ وِلَادَتَهُ كَانَتْ فِي عَاصِمَة بَأَيْلَكْ اَلشَّرْق قسَنْطِينَة إلا أَنَّهُ اِبْنُ اَلصَّحْرَاءِ بِحُكْمِ اِنْتِمَاء أُمِّهِ إِلَى هَذِهِ اَلْمِنْطَقَةِ اَلَّتِي تَرَعْرَعَ فِيهَا.[27]

اِسْتَطَاعَ أَحْمَدْ بَايْ مِنْ خِلَال إِتِّبَاع سِيَاسَة اَلْمُصَاهَرَة أَنْ يُوَحِّدَ بَيْنَ اَلْقَبَائِل خَاصَّة ذَاتَ اَلنُّفُوذِ اَلْكَبِيرَة مِثْل قَبِيلَة أَخْوَالِهِ بْنْ قَانَة عَرَب اَلصَّحْرَاء وَالْمَقْرَانِي وَقَبَائِلُ فَرَحِيوَة وَالرُّوَاغَة، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ اَلْمُصَاهَرَة فِيمَا بَيْنَهَا، بَلْ حَتَّى أَنَّهُ تَمَكَّنَ مِنْ ضَمِّ إِلَى صُفُوفِهِ قَبَائِلَ أُخْرَى بِمُصَاهَرَتِهَا مِثْلٌ زَوَاجُه مِنْ اِبْنَة بَايْ بُومَرْزَاقْ بَايْ اَلتِّيطَرِي لِتَوْسِيعِ نُفُوذِه خَارِجَ بَايِلْكَهْ.[28]

لَقَدْ عَمَّقَ اَلْحَاجّ أَحْمَدْ بَايْ سِيَاسَة اَلْمُصَاهَرَة بِرَبْطِ نَفْسهُ بِمُخْتَلف اَلْقَبَائِل ذَات اَلنُّفُوذِ فِي بَايِلْكَهْ، حَيْثُ تَزَوَّجَ مِنْ عَيْشُوشَة اِبْنَة اَلْحَاجّ عَبْدَ اَلسَّلَامْ اَلْمَقْرَانِي، وَنَفْسَ اَلشَّيْءِ تَزَوَّجَ مِنْ مِتْمَارْسَة مِنْ أَوْلَادِ بْنْ قَانَة أَخْوَالُهُ، كَمَا تَزَوَّجَ أَيْضًا مِنْ حَمِّيَّة بِنْت دَبَّاجْ بُوعَكَّازْ، إِضَافَةٌ لِذَلِكَ تَزَوَّجَ مِنْ خَدِيجَة بِنْتْ عُثْمَانْ خُوجَة.[29]

وَهَكَذَا اِسْتَطَاعَ أَنْ يُحَقِّقَ اَلتَّلَاحُمُ اَلنِّسْبِيّ بَيْنَ جَمِيعِ اَلْفِئَاتِ فِي بَايِلْكَهْ، وَأَنْ يَضْمَنَ وَلَاءُ اَلرُّؤَسَاء وَطَاعَة اَلْمَرْؤُوسِينَ، وَأَنْ يَسْتَمِدَّ قُوَّتَهُ مِنْهُمْ بِإِتِّبَاع سِيَاسَة اَلْمُصَاهَرَة وَأَنْ يَضَعَ نَفْسَهُ عَلَى رَأْسِهِمْ فِي اَلْكِفَاح ضِدَّ اَلْمُسْتَعْمِر اَلْفَرَنْسِيّ، عَلَى خِلَاف بَايْ وَهْرَان وَبَايْ اَلتِّيطَرِي اَللَّذَيْنِ كَانَا يَنْظُرَانِ إِلَى اَلْفَرَنْسِيِّينَ عَلَى أَنَّهُمْ اَلسِّنْد اَلْوَحِيد لَهُمَا فِي مُوَاجَهَة اَلْسُكَّان اَلْمُعَادِينَ لَهُمَا.[30]

2.4 . نَجَاحَ أَحْمَدْ بَايْ عَلَى إِبْقَاء اَلْحُكْم اَلْعُثْمَانِيّ فِي بَايِلْكَهْ:

إِنَّ نَجَاحَ اَلْحَاجّ أَحْمَدْ بَايْ فِي اَلْمُحَافَظَةِ عَلَى بَأَيْلَكْ اَلشَّرْق كَاسْتِمْرَارِيَّة لِلْوُجُود اَلْعُثْمَانِيّ بَعْدَ سُقُوط مَدِينَةِ اَلْجَزَائِر بِأَيْدِي اَلْفَرَنْسِيِّينَ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِ سَنَوَاتٍ يُثِيرُ عِدَّةَ تَسَاؤُلَات، فَقَدْ كَانَ اَلْبَايْ اَلْوَحِيدَ مِنْ بَيْنِ اَلْبَايَاتْ اَلَّذِي رَفَعَ لِوَاءَ اَلْمُقَاوَمَة ضِد اَلْفَرَنْسِيِّينَ بِإِيمَانٍ وَعَزِيمَةٍ، بَيْنَمَا اِسْتَسْلَمَ كُلٌّ مِنْ اَلْبَايْ اَلتِّيطَرِي وَبَايْ وَهْرَان لِلْفَرَنْسِيِّينَ، أَمَّا اَلْحَاجّ أَحْمَدْ بَايْ فَقَد قَاوَمَهُمْ بِرَغْمِ مِنْ اَلْمُؤَامَرَات وَالدَّسَائِس ضِدَّهُ إِلَّا أَنَّهُ حَارَبَهَا وَتَغَلَّبَ عَلَى جَمِيعِ اَلْأَطْرَاف اَلَّتِي كَانَتْ وَرَاء هَذِهِ اَلْمُؤَامَرَات.[31]

فِي اَلْبِدَايَة شَارَكَ فِي اَلدِّفَاع عَنْ اَلْوُجُود اَلْعُثْمَانِيّ بِالْجَزَائِر اَلْعَاصِمَة إِثْرَ تَعَرُّضِهَا لِلْهُجُوم اَلْفَرَنْسِيّ، وَحِينَمَا سَقَطَتْ عَادَ مُسْرِعًا إِلَى بَايِلْكَهْ مِنْ أَجْلِ إِعَادَةِ تَرْتِيب أُمُورِهِ وَالِاسْتِعْدَادُ لِمُوَاجَهَة اَلِاحْتِلَال اَلْفَرَنْسِيّ.[32]

كَانَ سِرُّ نَجَاح اَلْحَاجّ أَحْمَدْ بَايْ فِي اِسْتِمْرَارِيَّة اَلْوُجُود اَلْعُثْمَانِيّ وَإِعَادَة تَرْتِيب أُمُورِهِ لِمُوَاجَهَة اَلْفَرَنْسِيِّينَ بِالرَّغْمِ مِنْ اَلدَّسَائِس وَالْمُؤَامَرَات اَلَّتِي وَاجَهَهَا يَكْمُنُ فِي تَجَاوُبِه مَعَ طُمُوحَات اَلْأَهَالِي لِأَنَّهُ كَانَ يَعَدُّ نَفْسِهُ وَاحد مِنْهُمْ عَلَى عَكْس حُكَّام اَلْبَايْلِكْ اَلْأُخْرَى، حَيْثُ أَدْرَكَ أَنَّ تَثْبِيتَ أُسُس حُكْمِهُ وَاسْتِمْرَارِيَّة اَلتَّوَاجُد اَلْعُثْمَانِيّ فِي اَلْجَزَائِر مُرْتَبِطٌ اِرْتِبَاطًا وَثِيقًا بِالِاعْتِمَاد عَلَى أَبْنَاء اَلْبِلَاد، فَقَدْ كَانَ مُعْظَمُ مُسَاعِدِيه مِنْ اَلْجَزَائِرِيِّينَ اَلَّذِينَ تَرْبُطُهُمْ عَلَاقَةُ مُصَاهَرَةٍ مَعَهُ، خَاصَّةً أَخْوَالُهُ عَرَبَ اَلصَّحْرَاء.[33]

إِنَّ مَا يُؤَكِّدُ لَنَا اِعْتِمَادُ أَحْمَدْ بَايْ عَلَى اَلْعَنَاصِرِ اَلْجَزَائِرِيَّة فِي قِيَادَة بَايِلْكَهْ بَعْدَ اَلدُّخُول اَلْفَرَنْسِيّ لِلْجَزَائِر يُظْهِرُ لَنَا مُبَاشَرَةَ بَعْدَ عَوْدَتِهُ مِنْ اَلْعَاصِمَةِ إِلَى قسَنْطِينَة إِثْرَ سُقُوط مَدِينَةِ اَلْجَزَائِر فِي يَدِ اَلْفَرَنْسِيِّينَ، حَيْثُ شَرَعَ مُبَاشَرَة فِي إِقْصَاء اَلْعَنَاصِر اَلتُّرْكِيَّة مِنْ اَلْمَنَاصِب اَلْحَسَّاسَة بِشَكْل مُتَعَمَّد، وَعَيَّنَ بَدَلُهُمْ جَزَائِرِيِّينَ، فَاسْنَدْ مَنْصِبُ شَيْخ اَلْمَدِينَة إِلَى شَيْخ اَلْإِسْلَام مُحَمَّدْ بْنْ اَلْفَكُونْ شَيْخ اَلْبِلَاد وَأَيْضًا أَسْنَدَ قِيَادَةَ اَلْجَيْش إِلَى عَلِي بْنْ عِيسَى[34] اَلَّذِي دَعَمَ سُلْطَتَهُ بِعِدَّة قَبَائِل كَانَتْ فِي سَابِق مُتَمَرِّدَة عَلَى اَلسُّلْطَةُ اَلتُّرْكِيَّة، وَاَلَّتِي لَعِبَتْ دَوْرًا كَبِيرًا فِي اَلدِّفَاع عَنْهُ بَعْدَ سُقُوط قسَنْطِينَة سَنَةَ 1837م، وَبِذَلِكَ يَكُونُ اَلْحَاجّ أَحْمَدْ بِأَيَّ قَدْ اِكْتَسَبَ مَكَانَة كَبِيرَة فِي قُلُوبِ تِلْكَ اَلْقَبَائِل اَلَّتِي تُمَثِّلُ اَلنِّسْبَةُ اَلْكُبْرَى مِنْ سُكَّانِ اَلْبَايْلِكْ، حَيْثُ أَخْرَجَهَا مِنْ اَلتَّهْمِيش اَلَّذِي كَانَ سَائِدًا عَلَيْهَا فِي اَلسَّابِق وَضَمَّهَا إِلَى جَانِبِه.[35]

بَعْدَمَا تَمَكَّنَ أَحْمَدْ بَايْ مِنْ إِبْعَادِ اَلْعَنَاصِر اَلتُّرْكِيَّة بِشَكْل مُتَعَمَّد مِنْ اَلْمَنَاصِبِ اَلْحَسَّاسَةِ فِي بَايِلْكَهْ مِنْ أَجْلِ اَلْحَفَّاظْ عَلَى اِسْتِمْرَارِيَّة اَلْوُجُود اَلْعُثْمَانِيّ بَعْدَ اَلِاحْتِلَال اَلْفَرَنْسِيّ لِلْجَزَائِر قَامَ بِتَشْكِيل دِيوَانِهُ، حَيْثُ أَسْنَدَ وَظِيفَةَ قَائِد اَلدَّار إِلَى اِبْن اَلْبَجَاوِي وَمَنْصِبِ اَلْخَلِيفَة لِصِهْرِه سِي مُصْطَفَى بَلْهَوَانْ، أَمَّا مَنْصِبُ أَغَا اَلْجَيْش فَعَيَّنَ عَلَيْه اَلْحَاجّ أَحْمَدْ بْنْ سَعِيدْ، إِضَافَةً لِذَلِكَ عَيَّنَ عِدَّةَ جَزَائِرِيِّينَ عَلَى قِيَادَةِ اَلْأَوْطَانِ وَمِنْ بَيْنِهِمْ: مَسْعُودْ بْنْ اَلْمُبَارَكِ شَيْخُ رِيغَة، اَلْحَاجّ رَجَبْ شَيْخَ اَلْحَرَاكْتَة، اَلْعَرَبِيَّ وَضِيَافَ شَيْخُ اَلْأُورَاسْ، رِزْقِي شَيْخَ اَلْحَنَانِشَة، بُوعَزِيزْ بْنْ قَانَة شَيْخَ اَلْعَرَب وَكُلُّهُمْ جَزَائِرِيِّينَ وَمُعْظَمُهُمْ كَانَتْ تَرْبُطُهُمْ عَلَاقَات مُصَاهَرَةٌ مَعَ بَايَاتُ قسَنْطِينَة.[36]

كَمَا عَيَّنَ سِي مُحَمَّدْ بْنْ جَلُولْ بَاشّ كَاتِبًا لِبَايِلْكَهْ، وَنَظَرًا لِحَسَاسِيَة مَنْصِبِه رَبْطَ اَلْحَاجّ أَحْمَدْ بَايْ عَائِلَتَهُ بِالْمُصَاهَرَةِ بَيْنَهُمَا.[37]

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد التاسع / العـدد الثاني
(8 رجب 1447هـ/ 28 ديسمبر 2025م)، ص 229– 242

لَقَدْ كَانَ اَلْحَاجّ أَحْمَدْ بَايْ يُدْرِكُ أَنَّ إِسْنَادَ اَلْمَنَاصِب اَلْكُبْرَى فِي بَايِلْكَهْ إِلَى أَبْنَاء اَلْبِلَادِ عَلَى خِلَاف اَلْبَايَاتْ اَلسَّابِقِينَ سَيَكُونُ لَهُ دَوْرًا إِيجَابِيًّا فِي حُكْمِه وَيُعَزِّزُ مَرْكَزُهُ لَدَى اَلْأَهَالِي وَيُحَافِظُ عَلَى اِسْتِمْرَارِيَّة اَلْوُجُود اَلْعُثْمَانِيّ فِي بَايِلْكَهْ وَيَحْمِي بَايِلْكَهْ مِنْ اَلْغُزَاةِ اَلْفَرَنْسِيِّينَ، وَلِذَلِكَ بَادَرَ بَعْدَ تَشْكِيلِ دِيوَانهُ إِلَى تَأْسِيس جَيْش مُنَظَّم جَمْع عَنَاصِرِهُ مِنْ مُخْتَلف اَلْقَبَائِل وَوَضْع عَلَى رَأْسِهِ قَائِد جَزَائِرِيّ وَبِتَالِي أَصْبَحَتْ قُوَّاتُهُ تَتَأَلَّفُ مِنْ وَحَدَاتِ اَلشَّعْب اَلْجَزَائِرِيّ عَلَى عَكْسِ مَا كَانَ فِي اَلسَّابِق مُتَكَوِّنَةً مِنْ فِرَق تُرْكِيَّة وَقَبَائِل اَلْمَخْزَن.[38]

كَانَ اَلْحَاجّ أَحْمَدْ بَايْ بَارِعًا فِي اِنْتِقَاء مُعَاوِنِيهِ سَوَاء فِي عَاصِمَة بَايِلْكَهْ أَوْ فِي أَطْرَافِهُ، فَقَدْ اِلْتَزَمَ فِي اِخْتِيَارِهُ لَهُمْ عِدَّةُ مَعَايِيرَ وَمِنْهَا اَلْكَفَاءَةُ وَالنُّفُوذُ، بِالْإِضَافَةِ عَلَى حَرَسِهِ أَنْ يَكُونُوا زُعَمَاءَ لِلْقَبَائِل تَجَمّع بَيْنَهُمْ اَلْقَرَابَةُ أَوْ اَلْمُصَاهَرَة، كَمَا أَنَّهُ كَانَ يُدْرِكُ أَنَّ هَذِهِ اَلْقُوَّة اَلَّتِي أَنْشَأَهَا مِنْ اَلْمُتَعَاوِنِينَ لا يُمْكِنْ أَنْ تُدِينَ لَهُ بِالْوَلَاء وَالطَّاعَة إِذَا لَمْ يَدْعَمْ اَلرَّوَابِطَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ عَلَى أَسَاسِ اَلْمَصْلَحَةِ وَالْمَصِيرِ اَلْمُشْتَرَك، فَسَخرَ سِيَاسَة اَلْمُصَاهَرَة بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُعَاوِنِيهِ.[39]

5. خاتمة:

بَعْدَ دِرَاسَتِنَا لِلْمَوْضُوع وَالْإِحَاطَة بِأَهَمّ جَوَانِبه يُمْكِنُ حَصْرَ مَا تَوَصَّلْنَا إِلَيْهِ فِي نِقَاط:

_ أَنَّ اَلِاحْتِلَالَ اَلْفَرَنْسِيَّ لِلْجَزَائِر سَنَةَ 1830م لَمْ يَقْضِ عَلَى اَلْوُجُود اَلْعُثْمَانِيّ، وَكَانَ لِسِيَاسَة اَلْمُصَاهَرَة دَوْرًا فِي ذَلِكَ خَاصَّةً فِي بَايْلَكْ اَلشَّرْق اَلَّذِي كَانَ يَحْكُمُهُ اَلْحَاجّ أَحْمَدْ بْنْ مُحَمَّدْ اَلشَّرِيفْ، وَتَحْتَهُ عَدَد مِنْ اَلشُّيُوخ وَالْأُغْوَاتْ وَالْقِيَادُ، اَلَّذِينَ تَرْبُطُهُمْ عَلَاقَةُ مُصَاهَرَة بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَيُحْكِمُونَ بِاسْمِهِ اَلْأَجْزَاءَ اَلْأُخْرَى مِنْ اَلْإِقْلِيم، وَهَذَا مَا حَقَّقَ اَلتَّلَاحُمُ اَلنَّسْبِي بَيْنَ جَمِيع اَلْفِئَات اَلْبَايْلِكْ وَفِي تَمْدِيد اَلتَّوَاجُد اَلْعُثْمَانِيّ فِي اَلْجَزَائِر.

_ أَنَّ سِيَاسَةَ اَلْمُصَاهَرَة اَلَّتِي تَبْنِهَا بَايَاتُ قسَنْطِينَة مُنْذُ عُقُود لَمْ تَتَوَقَّفْ بَعْد اَلدُّخُول اَلْفَرَنْسِيّ لِلْجَزَائِر وَاسْتِمْرَارِهَا يُؤَكِّدُ اِسْتِمْرَارِيَّة اَلْوُجُود اَلْعُثْمَانِيّ، وَدَلِيل عَلَى ذَلِكَ أَنَّ اَلْحَاجّ أَحْمَدْ بَايْ لَمْ يُفَكِّرْ بِالِانْفِصَال عَنْ اَلْخِلَافَة اَلْعُثْمَانِيَّة بِرَغْمِ أَنَّهُ كَانَ أَقْرَبَ اَلْعَنَاصِرِ اَلتُّرْكِيَّة فِي اَلْجَزَائِرِ إِلَى اَلشَّعْبِ وَظَلَّ وَفِيًّا لِلدَّوْلَة اَلْعُثْمَانِيَّة.

_ أَنَّ شَخْصِيَّةَ اَلْحَاجّ أَحْمَدْ بَايْ لَعِبَتْ اَلدَّوْرَ اَلْأَسَاسِيَّ فِي اِسْتِمْرَارِيَّة اَلْوُجُود اَلْعُثْمَانِيّ بَعْدَ اَلِاحْتِلَال اَلْفَرَنْسِيّ لِلْجَزَائِر، خُصُوصًا أَنَّهُ جَزَائِرِيّ اَلْمَوْلِد وَالْأُمّ، وَتَرَبَّى عَلَى خُصُوصِيَّات اَلْمُجْتَمَع اَلْجَزَائِرِيّ، وَقَبْل تَوَلِّيهِ اَلْحُكْم بَقِيَ أَكْثَرَ مِنْ عَام فِي اَلْمَشْرِق يَجُولُ وَيَتَعَرَّفُ وَيَدْرُسُ وَيُقِيمُ اَلْعَلَاقَات. وَقَدْ اِجْتَمَعَ بِمُحَمَّدْ عَلِي وَالِيَ مِصْرَ، وَعَرَفَ نَهْضَةَ مِصْرَ عَلَى يَدَيْه، وَاجْتَمَعَ بِأَبْنَائِهِ: إِبْرَاهِيمْ وَطُوسُونْ وَعَبَّاسْ، وَهَذَا اَلرَّصِيدُ

مِنْ اَلْمَعْرِفَة جَعْلَهُ يَخْتَلِفُ عَنْ اَلْبَايَاتْ اَلْآخَرِينَ أَثْنَاءَ اَلِاحْتِلَال: اَلْبَايْ حَسَنْ بْنْ مُوسَى فِي اَلْغَرْب وَالْبَايْ مُصْطَفَى بُومَزَرَاقْ فِي اَلْوَسَط.

_ أَنَّ سِيَاسَةَ اَلْمُصَاهَرَة كَانَتْ مِنْ بَيْنِ اَلْوَسَائِلِ اَلضَّرُورِيَّة اَلَّتِي تَبْنِهَا بَايَاتُ قسَنْطِينَة لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى سُلْطَة اَلْبَايْلِكْ وَرَبَطَ اَلْبِلَادَ اَلْجَزَائِرِيَّة بِالدَّوْلَة اَلْعُثْمَانِيَّة، وَقَدْ رَسَخَ أَخَّرَ بَايَاتُ قسَنْطِينَة هَذِهِ اَلسِّيَاسَةِ لِتَحْقِيقِ ذَلِكَ، حَيْثُ مَكَّنَتْهُ فِي ظَرْف قَصِير مِنْ تَدْعِيمِ مَكَانَتِه عَلَى رَأْسِ بَأْيْلَكْ اَلشَّرْق، وَسَمَحَتْ لَهُ بِتَنْصِيب نَفْسِه كَمُدَافِع عَنْ اَلْجِهَات اَلشَّرْقِيَّة مِنْ اَلْجَزَائِر ضِد اَلْفَرَنْسِيّينَ.

وَهَكَذَا اِسْتَطَاعَ أَحْمَدْ بَايْ بِفَضْلِ هَذِهِ اَلسِّيَاسَة أَنْ يُظْهِرَ نَفْسَهُ اَلْحَاكِمَ اَلْجَدِير بِقِيَادَة اَلْمُقَاوَمَة وَالْكَفِيل بِإِرْجَاعِ هَيْئَة اَلْبَايلِيكْ، فَالْتَحَقَ بِهِ اَلْأَتْرَاك اَلَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ مَدِينَةِ اَلْجَزَائِر بَعْدَ سُقُوطِهَا فِي يَدِ اَلْفَرَنْسِيّينَ، كَمَا اِنْضَمَّ إِلَيْهِ اَلْكَرَاغْلَة فِي مُخْتَلف اَلْجِهَات وَتَطَوَّعَ فِي جَيْشِه عِدَّةَ مِئَات مِنْ كَرَاغْلَة، وَانْضَوَى تَحْتَ لِوَائِهِ أَغْلَبَ فُرْسَان اَلْمَخْزَنِ بِالْجِهَات اَلشَّرْقِيَّة.

6. الهوامش:

[1] معاشي جميلة، الإنكشارية والمجتمع بباياليك قسنطينة في نهاية الحكم العثماني، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2008/2007م، ص ص 30، 31.

[2] خوجة حمدان، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق: مُحَمَّد العربي الزبيري، ط02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 137.

[3] معاشي جميلة، المرجع السابق، ص 34.

[4] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ص 163.

[5] صحراوي فتيحة، الجزائر في عهد الداي حسين (1518-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2011/2010م، ص 70.

[6] عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي(1519-1830م)، دار هومة، الجزائر، 2005م، ص 225.

[7] سيساوي أحمد، البعد البايلكي في المشاريع السياسة الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث (1838-1871م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2014/2013م، ص 34.

[8] شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519–1830م)، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر ، 2006/2005م، ص 175.

[9] Vayssettes Eugène, Histoire de Constantine sous la domination turque de 1517-1837, édité par: Ouard Siar-tengour Bouchene, Tunis, 1980,p 209.

[10] Mercier. Ernest, Histoire de Constantine, imp Constantine, Imprimeurs-Editeurs 51 rue damémont, Constantine, 1903, p 363.

[11] صحراوي فتيحة، المرجع السابق، ص 72.

[12] فركوس صالح، الحاج أحمد بأي قسنطينة 1826–1850م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص 43.

[13] شعيب المهدي مُحَمَّد بن علي، أم الحواضر في الماضي والحاضر "تاريخ مدينة قسنطينة"، مطبعة البحث، الجزائر، 1980م، ص 374.

[14] هواري مختار، سياسة الإدارية الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المنتقذة في الجنوب القسنطيني (1837–1871م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة لحاج لخضر، باتنة، 2009/2008م، ص 12.

[15] معاشي جميلة، المرجع السابق، ص 121.

[16]_ Peyssonel et Desfontaine, Voyages dans les régences de Tunis et d'Alger, Paris, 1838, p 295.

[17] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 185.

[18] هواري مختار، المرجع السابق، ص 13.

[19] معاشي جميلة، المرجع السابق، ص 122.

[20] هواري مختار، المرجع السابق، ص 16.

[21] قبيلة بن قانة هي قبيلة ريفية تنسب إلى أحد أجداد علماء وقضاة ويقال أنها بربرية الأصل، وقد حظيت بمكانة مرموقة عند بايات قسنطينة منذ بداية حكم أحمد القلي ومن أشهر أفرادها هم: بوعزيز بن قانة وابنه مُحَمَّد، علي بن قدور، أحمد بلحاج، العربي بن الحاج بن قانة، وغيرهم. للمزيد يُنظر: فركوس صالح، إدارة المكاتب العربية و الاحتلال الفرنسي في ضوء شرق البلاد (1844–1871م)، دار القافلة للنشر وتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 264.

[22] معاشي جميلة، المرجع السابق، ص 115.

[23] المرجع نفسه، ص 124.

[24] بن العطار أحمد بن المبارك، تاريخ حاضرة قسنطينة، تحقيق: رابع بونار ، د.د.ش، د.س، ص، ص 71، 72.

[25] معاشي جميلة، المرجع السابق، ص 116.

[26] بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد بأي رجل دولة ومقاوم 1826-1848م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1991/1990م، ص ص 34، 35.

[27] أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث "بداية الاحتلال الفرنسي"، القاهرة، د.د.ن، مصر، 1976م، ص ص 133، 134.

[28] بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 63.

[29] Temimi Abd eljlil, Le Baylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey 1830- 1837, Revue (H.M), Tunis, 1978, p 61.

[30] خوجة حمدان، المصدر السابق، ص 220.

[31]_ Berbrugger Adrien, Un Chérif Kabile en 1804, Revue Africaine, Volume 03, 1858, pp 210, 211.

[32] خوجة حمدان، المصدر السابق، ص 221.

[33] الزبيري مُحَمَّد العربي، مذكرات الحاج أحمد وحمدان خوجة وبوضربة، ط02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 11.

[34] علي بن عيسى هو من أبرز الشخصيات التي خدمت الحاج أحمد باي، وزيره الأول بعد الدخول الفرنسي للجزائر، قاد جيش قسنطينة للدفاع عن عنابة ضد الاحتلال الفرنسي سنة 1832م، حارب المتمردين على أحمد باي أمثال إبراهيم باي الكريتلي الذي ادعي حكم عنابة، وفرحات بن سعيد الذي طالب باستعادة حق عائلته في مشيخة العرب في الزيبان، وكان الذراع اليمنى لأحمد باي في الدفاع عن قسنطينة ضد الاحتلال الفرنسي سنتي 1836م و1837م. للمزيد يُنظر/ Charles Féraud, Documents pour Servir a L histoire de Bône, Revue Africaine, Volume 17, 1873, p 184.

[35] سيساوي أحمد، المرجع السابق، ص 38.

[36] الزبيري مُحَمَّد العربي، المصدر السابق ، ص 69.

[37] سيساوي أحمد، المرجع السابق، ص 38.

[38] Mercier. Ernest, Op.Cit, p 396.

[39] سيساوي أحمد، المرجع السابق، ص 39.